Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يذكرني بحلم اليقظة في قصة (الرعد) لزكريا تامر، فبطل هذه القصة يقول : ((فاخترعت قنبلة ذرية، فانفجرت، وأشرقت الشمس على أنقاض)) كما يذكرني بماء جاء في أحد مقاطع قصة (الأعداء) لزكريا تامر أيضاً في مجموعته ((النمور في اليوم العاشر)) إذ كتب (زكريا) متفائلاً بصهيل الجياد بعد البكاء والأنين قائلاً:((أغمد رجل نصل مديته حتى المقبض في التراب بحركة متشفية ثم ألصق أذنيه بالأرض وهتف بدهشة: الأرض تبكي ثم ألصق أذنيه بالأرض ثانية" وصاح بصوت مثقل بالفرح: لقد ماتت، وحين ألصق أذنه مرة ثالثة، لم يسمع سوى أحذية الجنود تصك الأرض برتابة)). فأحذية الجنود هنا، بعد توهّم الأعداء بموت الأرض، تماثل صهيل الجياد هناك، بعد شعور الجلادين بموت الضحايا في المعتقلات. فالأحلام سواء كانت أحلاماً حقيقية، أو أحلام يقظة، هي تعبير حيّ عن الحياة، وعن الرؤى، وعن الآمال، وعليه فلا وجه للقول: إن (عادلاً) قد انتهى سياسياً. فأحلامه حيّة، رغم مرارة خيباته، إذ لا أخطر على الحياة من أن تتبدّد الأحلام منها، والأدب الحق هو الذي ينعش الحلم، فهو ميدانه ومضماره، وأفقه الأوسع... ولعلّ كاتبنا كان على وعي بفنه حين قال في مقابلة له مع الأستاذ (ماجد السامّرائي): ((في أحيان كثيرة قد يكفي الشخصية أن تكون طموحاً، أو حتى حلماً، لتسهم بمقدار ما في ثقب الجدار، وبالتالي في تسرّب النور، والأمل بأن شيئاً يمكن أن يتغير)) -(مجلة الآداب، بيروت، السنة ٤٥ع ٩و ١٠ص ٢١و ٢٢). ومن الجدير ذكره هنا أن بطلي (منيف)، في روايته الثانية، يشبهان بطل (عبد الكريم ناصيف) في روايته (المخطوفون) أعني القبطان(غالي بابا). فجميعهم يقدمون نموذج الصمود والعناد والثبات والوفاء للمبدأ والعقيدة والقضية (انظر دراستنا لرواية المخطوفون في القسم الأول من هذا الكتاب).

المادة الحكائية وآفاقها:

إن أفكار ذينك البطلين (طالع) و (عادل) ومواقفهم، لم يقذف بها الكاتب في وجه قارئه، دون نسيج يلفها، ولحمة تجعلها على صلة بالفن وثيقة. بل جاءت في ثنايا مادة حكائية غزيرة تؤكد أن (عبد الرحمن منيف) كان أستاذاً في فنّ السرد، وله باع طويل فيه. ولا عجب في ذلك فالمقارنة بين الروايتين ((شرق المتوسط)) و ((الآن.... هنا)) تؤكد ذلك، حجماً ونوعاً.